دور السُّنَّة النبوية في استشراف المستقبل

د/هناء أبو بكر محمد بابطين

أستاذ مساعد بجامعة طيبة (فرع ينبع)

المملكة العربية السعودية

من ٣٧٢٧ إلى ٣٧٦٢

الملخص

يتعرض الباحث في هذا المقال (دور السُّنَّة النبوية في استشراف المستقبل) إلى إبراز دورالسُّنَّة النبوية في استشراف المستقبل، عن طريق استقراء أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، ودراسة هذه الأحاديث، واستخراج أهم الفوائد والنتائج، وقد توصل الباحث إلى أن السُّنَّة النبوية لها دور كبير في استشراف المستقبل، بشكل مباشر أو غير مباشر، كإيجاد تدابير وقائية؛ لتجنب المشاكل الصحية والبيئية، والتحذير من التقلبات الاقتصادية، كذلك الأحاديث التي توضح السياسة الحكيمة التي كان يتميز بها الرسول صلى الله عليه وسلم في التخطيط السليم للحروب، والأحاديث التي تبين روعة المنهج النبوي في إدارة الموارد البشرية؛ لاستشراف مستقبل هذا الدين، وختاماً الأحاديث النبوية التي فيها إخبار عن الأمور الغيبية التي تحدث في آخر الزمان وهي تنبأ عن المستقبل؛ كأحاديث الفتن والملاحم وأشراط الساعة؛ لتوجيه الناس إلى اتخاذ التدابير، والبحث عن المسلك السليم.

كلمات مفتاحية: السُّنَّة، استشراف، المستقبل، الأحاديث النبوية.

The role of Al Sunnah Al Nabawiah in prophesying the future

Dr/Hanaa Abu Baker Mohammed Babateen
Assistant Professor at Taibah University (Yanbu Branch)
Kingdom of Saudi Arabia

Abstract

The researcher discussed in this article about (The role of Al Sunnah Al Nabawiah in prophesying the future) in order to highlight the role of Al Sunnah Al Nabawiah in prophesying the future through the reading of the Hadiths of RasuluAllah peace be upon him, studying these Hadiths and extract the most important benefits and results from it. The researcher concluded that Al Sunnah Al Nabawiah had a significant role in prophesying the future in both direct and indirect ways in order to find the preventative actions to avoid any health or environmental crises and warning from the economic changes, as well as there are some Hadiths which explain the wise policy which was known in RasuluAllah's character in his sound and accurate planning for battles, in addition there are also some Hadiths which show the fantastic Nabawi method in managing the human resources to prophesy the future for this religion. Finally, there are the Nabawi Hadiths which tell us about the unseen matters which will happen in the end of the world such as Hadiths of fitan, battles and the signs of the day of judgment and its purpose to guide people, to be careful and alert, to save themselves and to find the sound path to follow it.

Key words, Al Sunnah - Prophesying – The future – The Nabawi Hadiths.

Email: H.a.b-2008@hotmail.com

المقدمة

الحمدلله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن سار على هديهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

لقد أكدت السُّنَّة النبوية القولية والفعلية، على ضرورة استشراف المستقبل، والتخطيط له في جميع مجالات الحياة، يقول الدكتور العشماوي في بحثه الموسوم: فقه التخطيط للمستقبل في ضوء السُّنَّة والسيرة: (إنَّ السُّنَّة النبوية في جُلّها دعوة إلى المستقبل، وذلك أنَّها جاءت بأوامر ونواه، ورتبت عليها جزاءاً عاجلاً أو آجلاً، فلفتت السُّنَّة النبوية بهذا الأنظار إلى ضرورة النظر للمستقبل، والعمل له سواء أكان قريباً أم بعيداً، ومن ثم قيل: إنَّ التشريعات العقابية قائمة على النظرة المستقبلية من حيث إنَّها تدابير واقية للمنع من الجريمة قبل وقوعها، وهو ما يعبر عنه الفقهاء بقولهم عن الحدود إنها: " زواجر وجوابر ")[1].

وفي طيات هذا البحث سيتم تسليط الضوء على الأحاديث النبوية، التي اشتملت على اهتمام السنة النبوية باستشراف المستقبل، في مبحثين:

المبحث الأول: مفهوم استشراف المستقبل، وضوابط استشراف المستقبل في الإسلام.

المبحث الثاني: الأحاديث النبوية في استشراف المستقبل.

---

(١) العشماوي. محمد. بحث بعنوان: *فقه التخطيط في ضوء السنة والسيرة*، الندوة العلمية الخامسة.كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي، (١٦جماد الأول ١٤٣٢هـ - ١٩-٢٠ إبريل - ٢٠١١م) وأيضاً ينظر: ذو الكفل محمد يعقوب& عبد المُحسن القيسي، *مقالة مفهوم الأمن الفكري وأثره الحضاري في الإسلام*.مجلة الأُستاذ الدولية المحكّمة (العراق - جامعة بغداد - العدد ١٤٧ لسنة ٢٠١١م) ص٥٠-٥١.

المبحث الأول

مفهوم استشراف المستقبل، وضوابط استشراف المستقبل في الإسلام

المطلب الأول: مفهوم الاستشراف.

كلمة استشراف: هي مصدر من استشرف الشيء رفع بصره إليه، وبسط كفه فوق حاجبه كالمستظل من الشمس، وأصله من الشرف العلو، كأنه ينظر إليه من موضع مرتفع فيكون أكثر لإدراكه، وتشرف الشيء، واستشرفه: وضع يده على حاجبه، كالذي يستظل من الشمس حتى يبصره، ويستبينه.

وفي حديث أبي عبيدة رضي الله عنه: قال لعمر رضي الله عنه لما قدم الشام، وخرج أهله يستقبلونه: " ما عليه يسرني أنَّ أهل هذا البلد استشرفوك، أي خرجوا إلى لقائك، وإنما قال ذلك؛ لأنَّ عمر ما تزيا بزي الأمراء، فخشي ألا يستعظموه".

ومنه قول ابن مطير:

فيا عجباً للناس يستشرفونني كأن لم يروا بعدي محِباً ولا قَبلِي[١]

وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأضحية:" أمرنا أنْ نستشرف الأذن"[٢] نتفقدها، ونتأملها لئلا يكون فيها نقص من عور أو جدع، أي نطلبهما شريفين بالتمام.

---

(١) ابن منظور. محمد بن مكرم. *لسان العرب*. (بيروت . دار صادر . ط١- ١٩٩٧م). ج٩. ص١٦٩.

(٢) أخرجه *أبو داود في سننه* . كتاب الضحايا . باب ما يكره من الضحايا . رقم الحديث (٢٨٠٤) وأخرجه *الترمذي في سننه* - كتاب الأضاحي . باب ما يكره من الأضاحي . رقم الحديث (١٤٩٨) وأخرجه *النسائي في سننه* . كتاب الضحايا . باب المقابلة . وهي ما قطع طرف أذنها . رقم الحديث (٤٣٧٢) وأخرجه *ابن ماجه في سننه* كتاب

وفي حديث أبي طلحة رضي الله عنه: " أنَّه كان حسن الرمي فكان إذا رمى استشرفه النبي صلى الله عليه وسلم؛ لينظر إلى مواقع نبله أي يحقق نظره ويطلع عليه" (١).

ومعنى استشراف المستقبل بمفهومه العام الذي تميل إليه الباحثة: هو التطلع نحو مستقبل أفضل، أو التشوّف والطموح لنظرة مستقبلية، بحسن الاختيار والانتقاء لخطط منهجية واضحة، في جميع مجالات الحياة المختلفة.

المطلب الثاني: ضوابط استشراف المستقبل في الدين الإسلامي.

مما يميز المنهج الإسلامي عن غيره، وجود ضوابط محددة لاستشراف المستقبل، حتى لا يتعارض مع ثوابت الدين، ولا يتناقض مع مقاصد التشريع الإسلامي، مما يجعل الاستشراف في التصور الإسلامي معرفة منظمة، مبنية على أُسس علمية ومنهجية واضحة، وليست تخرصاً ولا رجماً بالغيب، ونتائجها ظنية وليست قطعية، تهدف إلى جلب المصالح ودرء المفاسد، ومن هذه الضوابط(٢):

أولاً: الاعتقاد الجازم أنَّه لا يعلم الغيب إلا الله، وأنَّ العلم والقدرة له وحده، وليس للإنسان من ذلك إلا ما كتب الله له، وما الاستشراف إلا اجتهاد يحتمل الخطأ والصواب؛ ولذلك فإنَّ السُّنَّة النبوية قد حثت المستشرف على أنْ يستخير الله، ويطلب منه أنْ يوفقه لخير الأمرين عند الاحتياج إلى أحدهما،

الأضاحي . باب ما يكره أنْ يضمن به . رقم الحديث (٣١٤٢) وقد ذكر العلاّمة الألباني عند التعليق على هذا الحديث في سنن النسائي (طبعة مميزة بضبط نصها، ووضع الحكم على الأحاديث) . ص٦٧٢.

(١) أخرجه *البخاري في صحيحه* . كتاب الجهاد . باب المجن . رقم الحديث (٢٩٠٢).

(٢) البشير. محمد. *بحث بعنوان أهمية استشراف المستقبل وضوابطه دراسة تأصيلية في ضوء السُّنَّة النبوية*. الندوة العلمية الخامسة كلية الدراسات الإسلامية والعربية. دبي (١٦جماد الأول ١٤٣٢هـ . ١٩-٢٠إبريل . ٢٠١١م).

قال ابن حجر رحمة الله تعالى: يجب على العبد رد الأمور كلها إلى الله، والتبرؤ من الحول و القوة إليه، وأنْ يسأل ربه في أموره.

ثانياً: عدم استشراف المستقبل بمحرم من المحرمات، أو بما يتعارض مع العقيدة، فقد نهت السُّنَّة النبوية عن الكهانة والعرافة والتنجيم، ومن أجل ذلك فإن الواجب على المستشرف أن ينطلق من تصور للحاضر بجوانبه المختلفة، أو استقراء معطيات الماضي والحاضر معاً؛ ليخلص إلى تحديد اتجاهات المستقبل، قال ابن حجر: من وكل أمره إلى الله عز وجل، يسر الله له ما هو الأنفع له دنيا وأخرى.

ثالثاً: رد الأمور إلى مشيئة الله تعالى، والاعتقاد الجازم بأنها لا تعارض ولا تمانع، قال تعالى ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَداً (٢٣) إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ...﴾ [سورة الكهف: الآيتان ٢٣-٢٤]، قال ابن كثير[1]: هذا إرشاد من الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم إلى الأدب فيما إذا عزم على شيء ليفعله في المستقبل، أنْ يرد ذلك إلى مشيئة الله عز وجل علاّم الغيوب، الذي يعلم ما كان وما يكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون.

---

(١) ابن كثير. إسماعيل بن عمر. (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م). *تفسير القرآن العظيم*. تحقيق: سامي بن محمد سلامة. دار طيبة للنشر. ١٤٩/٥.

المبحث الثاني

الأحاديث النبوية في استشراف المستقبل

الأحاديث النبوية التي تدعو لاستشراف المستقبل بشكل مباشر أو غير مباشر كثيرة، ومن الأمثلة على ذلك:

أولاً: أحاديث السُّنَّة النبوية عن أخبار الأُمَم الماضية، إنَّما هو في حقيقته من وسائل التخطيط للمستقبل عن طريق الاستفادة من تجارب تلك الأُمَّم.

قال مسلم في صحيحه: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، أَن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي، إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ[(١)]، وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ، يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الإِيمَانِ، حَبَّةُ خَرْدَلٍ"[(٢)].

يدعو الحديث الشريف إلى قاعدة عظيمة بعث بها جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وهي الدعوة إلى الله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا

---

(١) الْحَوَارِيُّونَ الْمَذْكُورُونَ اخْتُلِفَ فِيهِمْ : فَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ وَغَيْرِه: هُمْ خُلْصَان الْأَنْبِيَاء وَأَصْفِيَاؤُهُمْ، وَالْخُلْصَان الَّذِينَ نُقُّوا مِنْ كُلّ عَيْب، وَقَالَ غَيْرهمْ أَنْصَارهمْ، وَقِيلَ: الْمُجَاهِدُونَ، وَقِيلَ: الَّذِينَ يَصْلُحُونَ لِلْخِلَافَةِ بَعْدهمْ ، ينظر: النووي . *المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج*،ج٢ ،٢١٧.

(٢) انفرد به *مسلم في صحيحه* ـ كتاب الإيمان ـ باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأنَّ الإيمان يزيد وينقص، وأنَّ الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر واجبان ـ رقم الحديث (١٧٧).

كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [سورة النحل: الآية ٣٦] كما بيَّن النووي عاقبة ونتيجة ترك هذه القاعدة بقوله: (وَاعْلَمْ أَنَّ هَذَا الْبَاب أَعْنِي بَاب الْأَمْر بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْي عَنْ الْمُنْكَر، قَدْ ضُيِّعَ أَكْثَره مِنْ أَزْمَانٍ مُتَطَاوِلَة، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ فِي هَذِهِ الْأَزْمَان إِلَّا رُسُوم قَلِيلَة جِدًّا، وَهُوَ بَاب عَظِيم بِهِ قِوَام الْأَمْر وَمِلَاكُهُ، وَإِذَا كَثُرَ أَوَّلًا عَمّ الْعِقَابُ الصَّالِحَ وَالطَّالِحَ، وَإِذَا لَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَد الظَّالِم أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمْ اللَّه تَعَالَى بِعِقَابِهِ، قال الله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيم﴾ [سورة النور: الآية ٦٣] فَيَنْبَغِي لِطَالِبِ الْآخِرَة، وَالسَّاعِي فِي تَحْصِيل رِضَا اللَّه عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَعْتَنِيَ بِهَذَا الْبَاب، فَإِنَّ نَفْعَهُ عَظِيم لاسيما، وَقَدْ ذَهَبَ مُعْظَمُهُ، وَيُخْلِص نِيَّته، وَلَا يُهَادِن مَنْ يُنْكِر عَلَيْهِ لِارْتِفَاعِ مَرْتَبَته؛ فَإِنَّ اللَّه تَعَالَى قَالَ: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾ [سورة الحج: الآية ٤٠] قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاَللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [سورة آل عمران: الآية ١٠١])[1].

قال مسلم في صحيحه: عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: " بَيْنَمَا ثَلَاثَةُ نَفَرٍ يَتَمَشَّوْنَ أَخَذَهُمُ الْمَطَرُ، فَأَوَوْا إِلَى غَارٍ فِي جَبَلٍ، فَانْحَطَّتْ عَلَى فَمِ غَارِهِمْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ، فَانْطَبَقَتْ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: انْظُرُوا أَعْمَالًا عَمِلْتُمُوهَا صَالِحَةً لِلَّهِ فَادْعُوا اللَّهَ تَعَالَى بِهَا لَعَلَّ اللَّهَ يَفْرُجُهَا عَنْكُمْ، فَقَالَ: أَحَدُهُمُ اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ لِي وَالِدَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ وَامْرَأَتِي وَلِي صِبْيَةٌ صِغَارٌ أَرْعَى عَلَيْهِمْ، فَإِذَا أَرَحْتُ عَلَيْهِمْ حَلَبْتُ فَبَدَأْتُ بِوَالِدَيَّ، فَسَقَيْتُهُمَا قَبْلَ بَنِيَّ، وَأَنَّهُ نَأَى بِي ذَاتَ يَوْمٍ الشَّجَرُ، فَلَمْ آتِ حَتَّى أَمْسَيْتُ فَوَجَدْتُهُمَا قَدْ نَامَا، فَحَلَبْتُ كَمَا كُنْتُ أَحْلُبُ، فَجِئْتُ بِالْحِلَابِ فَقُمْتُ عِنْدَ رُءُوسِهِمَا أَكْرَهُ أَنْ أُوقِظَهُمَا مِنْ نَوْمِهِمَا،

---

(١) النووي. محي الدين.(١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م). *المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج*. بيروت : دار المعرفة. الطبعة التاسعة.ج٢. ص٢١٤.

وَأَكْرَهُ أَنْ أَسْقِيَ الصِّبْيَةَ قَبْلَهُمَا وَالصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ عِنْدَ قَدَمَيَّ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبِي وَدَأْبَهُمْ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ لَنَا مِنْهَا فُرْجَةً نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ، فَفَرَجَ اللَّهُ مِنْهَا فُرْجَةً فَرَأَوْا مِنْهَا السَّمَاءَ، إلى نهاية الحديث"[1].

يذكر الحديث الشريف قصة أصحاب الغار، وتوسلهم إلى الله تعالى بصالح الأعمال؛ لتفريج كربهم، مما يدل على أنَّ العمل الصالح يجلب النفع لصاحبه حاضراً ومستقبلاً، مصداقاً لقول الله تعالى﴿ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [سورة الزلزلة: الآيتان ٧-٨]، قال النووي: "انْظُرُوا أَعْمَالًا عَمِلْتُمُوهَا صَالِحَةً لِلَّهِ فَادْعُوا اللَّهَ تَعَالَى بِهَا لَعَلَّ اللَّهَ يَفْرُجُهَا عَنْكُمْ " استدل أصحابنا بهذا على أنَّه يستحب للإنسان أنْ يدعو في حال كربه، بصالح عمله، ويتوسل إلى الله تعالى به؛ لأنَّ هؤلاء فعلوه فاستجيب لهم، وذكره النبي صلى الله عليه وسلم في معرض الثناء عليهم، وجميل فضائلهم، وفي هذا الحديث: فضل برّ الوالدين وفضل خدمتهما، وإيثارهما عمّن سواهما من الأولاد والزوجة وغيرهم، وفيه فضل العفاف، والانكفاف عن المحرمات، لاسيما بعد القدرة عليها، والهم بفعلها، وفيه جواز الإجارة، وفضل

---

(١) أخرجه *البخاري في صحيحه* . كتاب البيوع . باب إذا اشترى شيئاً لغيره بغير إذنه فرضي . رقم الحديث (٢٢١٥)، وأخرجه أيضاً . كتاب المزارعة والحرث . باب إذا زرع بمال قوم بغير إذنهم . رقم الحديث(٢٣٣٣) وأخرجه *مسلم في صحيحه* . كِتَاب التوبة . بَاب قِصَّةِ أَصْحَابِ الْغَارِ الثَّلَاثَةِ، وَالتَّوَسُّلِ بصالح الأعمال . رقم الحديث (٦٨٨٤)، تحفةالأشراف (٨٤٦١).

حسن العهد، وأداء الأمانة، والسماحة في المعاملة، وفيه إثبات كرامات الأولياء، وهو مذهب أهل الحق"[١].

فهذه الأحاديث وغيرها من الأخبار عن الأمور الجليلة، التي وقعت في الأُمَّم السابقة، وأخبر عنها النبي صلى الله عليه وسلم، تضيف بُعداً وتصوراً جديداً، عند التخطيط للمستقبل، مصداقاً لقول الله تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة يوسف: الآية ١١١].

ثانياً: أحاديث السُّنَّة النبوية في وضع تدابير وقائية؛ لتجنب المشاكل الصحية والبيئية، بما يعد سبقاً حضارياً وزمنياً في مجال التخطيط المستقبلي، وما يسمى عند أهل السياسة تقدير الموقف العملي.

قال مسلم في صحيحه: عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ سَمِعَهُ يَسْأَلُ أُسَامَةَ بْنَ زَيْد مَاذَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الطَّاعُونِ؟ فَقَالَ أُسَامَةُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " الطَّاعُونُ رِجْزٌ أَوْ عَذَابٌ أُرْسِلَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَوْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ " وقَالَ أَبُو النَّضْرِ: لَا يُخْرِجُكُمْ إِلَّا فِرَارٌ مِنْهُ "[٢].

---

(١) شرح قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال. www.forumegpt.net. بتصرف، وللتوسع ينظر من : القاضي عياض .إكمال المعلم شرح صحيح مسلم. ج٨. ص١١٥-١١٦. *الموسوعة الشاملة الإصدار الثالث* .وينظر: موقع ابن باز .www.binbaz.org.mat.9836(تاريخ التصّفح ٢٢-٩-٢٠١٥م).

(٢) أخرجه *البخاري في صحيحه* . كتاب أحاديث الأنبياء . باب ٥٤أربع وخمسون . رقم الحديث(٣٤٧٣) . وأخرجه أيضاً . كتاب الحيل . باب ما يكره من الاحتيال في الفرار من الطاعون . رقم الحديث(٦٩٧٤) وأخرجه *مسلم في صحيحه* . كِتَاب السلام . بَاب

حدد الحديث الشريف مبادئ الحجر الصحي، وهي منع الناس من الدخول إلى البلد المصاب بالطاعون[١] ومنع أهل تلك البلدة من الخروج منها، ومفهوم الحجر الصحي الذي نبّه إليه الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، من المفاهيم التي لها أهميتها، ودورها في الحفاظ على سلامة البشر في المستقبل من انتشار الأمراض المُعدية، وتقليص أعداد المصابين بها، وفي هذا الحديث إعجاز علمي أشار إليه الدكتور محمد البار: (ومنع السليم من الدخول إلى أرض الوباء قد يكون مفهوماً، بدون الحاجة إلى معرفة دقيقة بالمرض، ولكن منع سكان البلدة المصابة بالوباء من الخروج، وخاصة منع الأصحاء منهم يبدو عسيراً على الفهم، بدون معرفة واسعة بالعلوم الطبية الحديثة، فالمنطق والعقل يفرض على السليم الذي يعيش في بلدة الوباء أنْ يفر منها إلى بلدة سليمة حتى لا يصاب هو بالوباء !! ولكن الطب الحديث يقول: إنَّ الشخص السليم في منطقة الوباء قد يكون حاملاً للميكروب، وكثير من الأوبئة تصيب العديد من الناس، ولكن ليس كل من دخل جسمه الميكروب يصبح مريضاً، فكم من شخص يحمل جراثيم المرض، دون أنْ يبدو عليه أثر من آثار المرض، وهناك أيضاً فترة حضانة، وهي الفترة الزمنية التي تسبق ظهور الأمراض منذ دخول الميكروب إلى الجسم، وفي هذه الفترة يكون انقسام الميكروب، وتكاثره على أشده، ومع ذلك فلا يبدو على الشخص في فترة الحضانة هذه أنَّه يعاني من

الطَّاعُونِ وَالطِّيَرَةِ وَالْكَهَانَةِ وَنَحْوِهَا . رقم الحديث(٥٧٣٣) وأخرجه *الترمذي في سننه* . كتاب الجنائز . باب ما جاء في كراهية الفرار من الطاعون . رقم الحديث (١٠٦٥) تحفة الأشراف (٩٢).

(١) لحديث عائشة مرفوعاً بسند حسن: " قلت يا رسول الله فما الطاعون؟ قال غدة كغدة الإبل، المقيم فيها كالشهيد، والفار منها كالفار من الزحف"، رواه الإمام أحمد في مسنده عن عائشة، وقال السيوطي: إنه حديث حسن.

أي مرض، ولكنَّه بعد فترة قد تطول أو قد تقصر على حسب نوع المكروب الذي يحمله، ومن المعلوم أنَّ فترة حضانة التهاب الكبد الوبائي الفيروسي، قد تطول لمدة ستة أشهر،كما أنَّ السُّل[١] قد يبقى كامناً في الجسم لمدة عدة سنوات، والشخص السليم الحامل للميكروب، أو الشخص المريض الذي لا يزال في فترة الحضانة يعرض الآخرين، دون أنْ يشعر هو أو يشعر الآخرين، لذا جاء المنع الشديد، وكان الذنب كبيراً كالهارب من الزحف [٢].

ثالثاً: الأحاديث في الحثّ على التخطيط المستقبلي الاقتصادي، والتحذير من التقلبات الصحية والاقتصادية.

قال النسائي في سُننه: عنْ عَمْرو بن ميمون، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعِظُهُ: " اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتِكَ قَبْلَ مَوْتِكَ "[٣].

هذه الوصية الكريمة من سيد الأنبياء والمرسلين، وهي من أعلى الوصايا في الدين؛ لأنَّ فيها ضرورة اغتنام الفرص، والمسارعة إلى الانتفاع بأوقات الفراغ، بما يعود على الإنسان بالنفع والخير في حاضره ومستقبله؛ لأنَّ الأحوال تتغير، والظروف تتبدل، والأزمان تتجدد.

---

(١) مرض معدي من الأمراض المتوطنة والسارية . ويعرف بالإنجليزيtuberculosis مرض السُل الرئوي الفتاك.

(٢) البار . محمد علي. (١٤٣٢هـ/٢٠١١م). *العدوى بين الطب وأحاديث المصطفى*. دائرة المكتبة الوطنية. الطبعة الأولى. ص١٣٢.

(٣) أخرجه *النسائي في سننه* . كتاب الوصايا . فضل الصدقة عن الميت . رقم الحديث (٣٦١٠).

يقول الدكتور إبراهيم العيسوي: (اصنع مستقبلك قبل أنْ يصنعه لك الآخرون، فعندما لا تبادر الأُمَّة إلى صنع مستقبلها، ينشأ فراغ، ومن طبيعة الأشياء أنْ يسارع أصحاب المصلحة إلى ملء هذا الفراغ، ومن ثم فإنهم سيصنعون لتلك الأُمَّة مستقبلها، ولكن على هواهم، وحسبما تقضى به مصالحهم)(١).

رابعاً: الأحاديث النبوية التي تضمنت أدعية وأذكار نبوية، يشعر فيها المؤمن بظلال الأمل الفسيح في رحمة الله وكرمه، أنْ يبني له مستقبلاً خالياً من العوائق والمنغصات.

قال البخاري في صحيحه: عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُنَا الِاسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا، كَالسُّورَةِ مِنَ الْقُرْآنِ: "إِذَا هَمَّ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي، أَوْ قَالَ فِي عَاجِلِ أَمْرِي، وَآجِلِهِ، فَاقْدُرْهُ لِي، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي، أَوْ قَالَ فِي عَاجِلِ أَمْرِي ، وَآجِلِهِ، فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدُرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ "(٢).

---

(١) العيسوي، إبراهيم . *الدراسات المستقبلية ومشروع مصر ٢٠٢٠ م*،*بحث في منتدى العالم الثالث بالقاهرة*،القاهرة – سبتمبر ٢٠٠٠.

(٢) أخرجه *البخاري في صحيحه* . كِتَاب الدَّعَوَاتِ . بَاب الدُّعَاءِ عِنْدَ الِاسْتِخَارَةِ . رقم الحديث (٦٣٨٢) وأخرجه *الترمذي في سننه* . كِتَاب الْوِتْرِ . باب ماجاء في صلاة الاستخارة . رقم الحديث (٤٧٩) وأخرجه *النسائى في سننه* . كِتَاب النِّكَاحِ . كَيْفَ الِاسْتِخَارَةُ . رقم الحديث (٣٢٥٥).

في هذا الحديث يعلمنا رسولنا الكريم صلوات الله عليه وسلامه دعاء الاستخارة، وهو من الأدعية الجامعة التي توجه المسلم إلى طلب العون والاختيار، والمساعدة في استشراف المستقبل القريب، لكمال يقينه باختيار الله.

كذلك أدعيته صلى الله عليه وسلم في استشراف مستقبل الدعوة الإسلامية، مثال ذلك:

قال الترمذي في سننه: عَن نَافِعٍ عَن ابنِ عُمَرَ أَنّ رَسُولَ اللّهِ صلى الله عليه وسلم قالَ: "اللّهُمّ أعِزّ الإسْلاَمَ بِأَحَبّ هَذَيْنِ الرّجُلَيْنِ إلَيْكَ بِأَبي جَهْلٍ أوْ بِعُمَرَ بنِ الْخَطّاب، قالَ وَكانَ أحَبّهُمَا إلَيْهِ عُمَرُ"(١).

---

(١) أخرجه *الترمذي في سننه* . كتاب المناقب . باب في مناقب أبي حفص عمر بن الخطاب رَضِيَ اللّهُ عَنْه . رقم الحديث (٣٦٨١) وصححه ابن حبان برقم ٦٨٨١، ومن قبلهما أحمد في (المسند) ٢ / ٩٥ ، وفي (فضائل الصحابة) برقم ٣١٢، وكذا رواه ابن سعد في (الطبقات الكبرى) ٣ / ٢٦٧ ، والبيهقي في (دلائل النبوة) ٢ / ٢١٥ ـ ٢١٦، والطبراني في (المعجم الأوسط) برقم ٤٧٣٩ : من حديث ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً: (اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك: بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب) وإسناده حسن من أجل الخلاف في أحد رواته، وهو: خارجة بن عبد الله بن سليمان، لكن الراجح أنَّ حديثه في مرتبة الحسن، ولهذا قال الحافظ: صدوق له أوهام، (التقريب) ١٦٢١، وله شاهد مرسل عند ابن سعد في (الطبقات) ٣ / ٢٦٧ وإسناده حسن، وله شاهد آخر من حديث ابن مسعود رضي الله عنه عند الطبراني في (الكبير) ١٠/ ١٩٦ .١٩٧، وعند الحاكم في (المستدرك) . ٣ / ٨٣ لكنه غمز سنده من أجل مجالد بن سعيد، وهو كما قال؛ إلا أنه إسناد لا بأس به في الشواهد ؛ فإنَّ مجالد بن سعيد: ليس بالقوي، وقد تغير في آخر عمره (التقريب) (٦٥٢٠) والخلاصة هي أنَّ الحديث صحيح بشواهده بلا ريب؛ وكأنه لذلك قال الترمذي: حسن صحيح، وصححه شيخنا الألباني في صحيح الترمذي (٢٩٠٧)، وذكر له السيوطي شواهد أخرى في(الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة) برقم ٣٢، ثم قال

وفي دعائه صلى الله عليه وسلم لعمر، استشراف لمستقبل هذا الدين، فربما أطلع الله تعالى نبيه على المستقبل، وعلى الفتوحات التي سيحققها عمر فدعا له؛ ليسرع عمر للدخول إلى الإسلام، أو أنَّه عرف بفراسته واستعداده فدعا له بهذا الدعاء.

قال عبد الله بن مسعود: كان إسلام عمر عزاً، وهجرته نصراً، وإمارته رحمة، والله ما استطعنا أنْ نصلي حول البيت ظاهرين حتى أسلم عمر.

قال الطبراني في المعجم: عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنه :" لما توفي أبو طالب، خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى الطائف ماشياً على قدميه، فدعاهم إلى الإسلام، فلم يجيبوه، فانصرف، فأتى ظل شجرة، فصلى ركعتين ثم قال:(اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس، أنت أرحم الراحمين، إلى من تكلني، إلى عدو يتجهمني، أم إلى قريب ملكته أمري، إنْ لم تكن غضبان عليَّ فلا أُبالي، غير أنَّ عافيتك أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، أنْ تنزل بي غضبك، أو تحل علي سخطك، لك العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك "[1].

عن اللفظ الأول: (لا أصل له في شيء من طرق الحديث بعد الفحص البالغ) الشيخ علي رضا بن عبد الله بن علي رضا.

(١) رواه *الطبراني في " الدعاء "* . (ص/٣١٥) واللفظ له، وعزاه بعض أهل العلم إلى " المعجم الكبير " للطبراني، ومن طريقه الضياء المقدسي في " المختار " (١٧٩/٩)، ورواه *ابن عدي في " الكامل "* . (١١١/٦) ومن طريقه *ابن عساكر* (١٥٢/٤٩) ورواه *الخطيب البغدادي في " الجامع لأخلاق الراوي "* . (٢٧٥/٢) وغيرهم، جميعا من طريق وهب بن جرير بن حازم قال: حدثنا أبي عن محمد بن إسحاق، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنه به، قلنا: وهذا الإسناد ضعيف، بسبب عنعنة محمد بن إسحاق، فهو مدلس مكثر من التدليس عن الضعفاء والمجهولين كما

خامساً: الأحاديث في استشراف مستقبل الأُمَّة الإسلامية بتمام الإسلام وتمكينه، والثقة بنصر الله، وقدرته سبحانه وتعالى على نصرة المؤمنين، إلاَّ أنَّ الأمر النبوي المباشر هو ألا نستعجل، فلله حكمة في التأخير.

قال البخاري في صحيحه: عَنْ خَبَّابِ بْنِ الْأَرَتِّ، قَالَ: شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، فَقُلْنَا: " أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا، أَلَا تَدْعُو لَنَا؟ فَقَالَ: قَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فَيُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهَا، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ، فَيُجْعَلُ نِصْفَيْنِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ وَعَظْمِهِ، فَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهِ لَيَتِمَّنَّ هَذَا الْأَمْرُ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ ، وَالذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ"(١) .

هذا الحديث يبيّن الحكمة من عدم استعجال النصر والتمكين، وهو تثبيت الجانب العقدي عند المسلمين وهو الثقة بالله تعالى، والتوكل عليه، والرضا

وصفه بذلك أحمد والدار قطني، ينظر *"مراتب المدلسين" لابن حجر* " (ص/٥١) فمثله لا يقبل حديثه حتى يصرح بالسماع، لما يخشى أنْ يكون أسقط شيخاً ضعيفاً من الإسناد، قال الهيثمي رحمه الله: " رواه الطبراني، وفيه ابن إسحاق وهو مدلس، وبقية رجاله ثقات"، *مجموع الزوائد* " (٣٥/٦)، وجاء في *" فتاوى اللجنة الدائمة "* (المجموعة الثانية: ٢٠٨/٣) " هذا الحديث ضعيف من جهة إسناده " انتهى، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، عبد الله بن غديان، عبد العزيز آل الشيخ، صالح الفوزان، بكر أبو زيد، ولذلك ضعفه أيضا *الشيخ الألباني في " السلسلة الضعيفة "* . (رقم/٢٩٣٣).

(1) أخرجه *البخاري في صحيحه* . كِتَاب الْمَنَاقِبِ . بَاب عَلَامَاتِ النُّبُوَّةِ فِي الْإِسْلَامِ . رقم الحديث(٣٦١٢) وأخرجه أيضاً . كِتَاب الْإِكْرَاهِ . بَاب مَنِ اخْتَارَ الضَّرْبَ وَالْقَتْلَ وَالْهَوَانَ على الكفر . رقم الحديث (٦٩٤٣) وأخرجه النسائي في سننه . كِتَابُ الْعِلْمِ . الْغَضَبُ عِنْدَ الْمَوْعِظَةِ وَالتَّعْلِيمِ إِذَا رأى العالم مايكره . رقم الحدييث (٥٦٩٠).

بقضائه وقدره، مع الأخذ بالأسباب، وفي هذا يقول الشيخ ابن عثيمين: (وفيه أيضاً دليل على وجوب الصبر على أذية أعداء المسلمين، وإذا صبر الإنسان ظفر، فالواجب على الإنسان أنْ يقابل ما يحصل من أذية الكفار بالصبر والاحتساب، وانتظار الفرج، ولا يظن الأمر ينتهي بسرعة وسهولة، فقد يبتلي الله عز وجل المؤمنين بالكفار يؤذنهم، وربما يقتلونهم، كما قتلوا الأنبياء اليهود من بني إسرائيل، الذين هم أعظم من الدعاة، وأعظم من المسلمين، فليصبر ولينتظر الفرج، ولا يمل ولا يضجر، بل يبقى راسياً كالصخرة، والعاقبة للمتقين، والله تعالى مع الصابرين، فإذا صبر وثابر وسلك الطرق توصل إلى المقصود، ولكن بدون فوضى، وبدون استنفار، وبدون إثارة بطريق منظمة؛ لأنَّ أعداء المسلمين من المنافقين والكفار يمشون على خطا ثابتة منظمة. ويحصلون مقصودهم)[١].

سادساً: الأحاديث في التخطيط الاستراتيجي للمستقبل، بتعويد المسلم على العمل، وسلوك طريق الكسب في الحاضر، وانتظار الحصاد في الغد.

قال الإمام أحمد في مسنده: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال، قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنْ قَامَتْ السَّاعَةُ وَبِيَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ، فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا، فَلْيَفْعَلْ "[٢] . الحديث الشريف تطبيق عملي

---

(١) العثيمين. محمد بن صالح. (١٤٢٦هـ) *شرح رياض الصالحين*.الرياض: دار الوطن للنشر. ص١٢٣.

(٢) أخرجه *الإمام أحمد في مسنده* . مسند العشرة المبشرين بالجنة . مسند الإمام أنس بن مالك رضي الله عنه . رقم الحديث (١٢٧٣٦) ، ذكره *البخاري في الأدب المفرد*، ج١، ص١٦٨ ، كذا الشيخ شعيب في "مسند الإمام أحمد" . ج (٢٥١/٢٠) قال "إسناده صحيحٌ" . المحقق: شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط. الأولى (١٤٢١هـ-٢٠٠١م).

لاستشراف المستقبل، ولبعض القيم التي دعا إليها النبي صلى الله عليه وسلم، مثل التعاون على الخير، والعمل لنفع الغير.

قال مسلم في صحيحه: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنّ رَسُولَ اللَّـهِ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، وَعِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِه، وَوَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ "(١) .

هذا الحديث يؤكد على أنَّ المسلم قادر على تشكيل مستقبله، وامتداد فعله حتى بعد الموت، وذلك بالولد الصالح، والصدقة الجارية، والعلم المستدام الدائم العطاء.

قَالَ الْعُلَمَاء مَعْنَى الْحَدِيث: أَنَّ عَمَل الْمَيِّت يَنْقَطِع بِمَوْتِهِ، وَيَنْقَطِع تَجَدُّد الْجَوَاب لَهُ، إِلَّا فِي هَذِهِ الْأَشْيَاء الثَّلَاثَة؛ لِكَوْنِهِ كَانَ سَبَبهَا؛ فَإِنَّ الْوَلَد مِنْ كَسْبه، وَكَذَلِكَ الْعِلْم الَّذِي خَلَّفَهُ مِنْ تَعْلِيم أَوْ تَصْنِيف، وَكَذَلِكَ الصَّدَقَة الْجَارِيَة، وَهِيَ الْوَقْف(٢).

سابعاً: الأحاديث التي توضح السياسة الحكيمة التي كان يتميز بها صلى الله عليه وسلم في التخطيط السليم للحروب، والمعارك مع غير المسلمين.

قال مسلم في صحيحه: عن جَابِر يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ: " الْحَرْبُ خَدْعَةٌ(٣) "(١).

---

(١) أخرجه *مسلم في صحيحه* . كِتَاب الوصية . بَاب مايلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، رقم الحديث(٤١٩٩) وأخرجه *الترمذي في سننه* . كتاب الأحكام . باب في الوقف . رقم الحديث (١٣٧٦) وأخرجه *النسائي في سننه* . كتاب الوصايا . باب فضل الصدقة عن الميت . رقم الحديث (٣٦٥٣) تحفة الأشراف (١٣٩٧٥).

(٢) النووي.*المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*. مرجع سابق. ج١١.ص ٨٧.

(٣)كلمة خدعة . فيها ثَلاث لُغَات مَشْهُورَات اِتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ أَفْصَحهنَّ (خَدْعَة) بِفَتْحِ الْخَاء وَإِسْكَان الدَّال، قَالَ ثَعْلَب وَغَيْره: وَهِيَ لُغَة النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والثَّانِيَة بِضَمِّ

هذا الحديث يوضح جواز الخداع في الحرب؛ لمصلحة تقتضي ذلك، وقد بين ذلك النووي عند شرحه للحديث، بقوله:(وَاتَّفَقَ الْعُلَمَاء عَلَى جَوَاز خِدَاع الْكُفَّار فِي الْحَرْب، وَكَيْف أَمْكَنَ الْخِدَاع؛ إِلَّا أَنْ يَكُون فيه نَقْضُ عَهْد أَوْ أَمَان فَلَا يَحِلّ، وَقَدْ صَحَّ فِي الْحَدِيث جَوَاز الْكَذِب فِي ثَلَاثَة أَشْيَاء: أَحَدهَا فِي الْحَرْب، قَالَ الطَّبَرِيُّ: إِنَّمَا يَجُوز مِنْ الْكَذِب فِي الْحَرْب الْمَعَارِيض دُون حَقِيقَة الْكَذِب، فَإِنَّهُ لَا يَحِلّ، هَذَا كَلَامه، وَالظَّاهِر إِبَاحَة حَقِيقَة نَفْس الْكَذِب لَكِنْ الِاقْتِصَار عَلَى التَّعْرِيض أَفْضَل، وَاَللَّه أَعْلَم) [٢].

قال البخاري في صحيحه: عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَانَ قَائِدَ كَعْبٍ مِنْ بَنِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُ غَزْوَةً إِلَّا وَرَّى [٣] بِغَيْرِهَا "[١].

الْخَاء وَإِسْكَان الدَّال، وَالثَّالِثَة: بِضَمِّ الْخَاء وَفَتْح الدَّال، ينظر: *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*،ج ١١، ص ٢٧٢.

(١) أخرجه *البخاري في صحيحه* . كتاب الجهاد والسير . باب الحرب خدعة . رقم الحديث(٣٠٣٠) ، وأخرجه *مسلم في صحيحه* . كِتَاب الْجِهَاد وَالسِّيَرِ . بَاب جَوَازِ الْخِدَاعِ فِي الْحَرْبِ . رقم الحديث(٤٥١٤) ، وأخرجه *أبو داود في سننه* . كتاب الجهاد . باب المكر في الحرب . رقم الحديث(٢٦٣٦) ، وأخرجه *الترمذي في سننه* . كتاب الجهاد . باب ما جاء في الرخصة في الكذب والخديعة في الحرب . رقم الحديث (١٦٧٥) ، تحفة الأشراف(٢٥٢٣).

(٢) النووي. *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*. مرجع سابق. ج ١١. ص٢٧٢.

(٣) معنى "ورى" ستر، وتستعمل في إظهار شيء مع إرادة غيره، وأصله من الوري بفتح ثم سكون، وهو ما يجعل وراء الإنسان لأنَّ من ورى بشيء كأنه جعله وراءه، وقيل هو في الحرب أخذ العدو على غرة ينظر "*فتح الباري بشرح صحيح البخاري*"، ج ٦، ص١٣٠.

يرشد الحديث الشريف إلى أهمية الالتزام بمبدأ السريّة والكتمان، وعدم تسريب الأنباء، وهو السبب في إتمام كثير من المشاريع المستقبلية، على المستوى الفردي والجماعي في السلم أو الحرب.

ثامناً: الأحاديث النبوية التي تحوي الخطاب النبوي المستقبلي، فالخطاب النبوي المستقبلي ثلاثة أقسام، ولكل قسم مقاصده[٢]، على النحو الآتي:

أ) الخطاب المنذر الذي من مقاصده التحذير من الشرور المستقبلية.

قال ابن ماجه في سننه: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَّاعَاتُ، يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ،وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ، قِيلَ: وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ؟ قَالَ: الرَّجُلُ التَّافِهُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ "[٣].

قال البخاري في صحيحه: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِذَا ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ، فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ " قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " إِذَا أُسْنِدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ "[٤].

---

(١) أخرجه *البخاري في صحيحه* . كِتَاب الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ . بَاب مَنْ أَرَادَ غَزْوَةً فَوَرَّى بِغَيْرِهَا وَمَنْ أحب الخروج يوم الخميس . رقم الحديث(٢٩٤٧).

(٢) قوميدي. الذاودي بن بخوش. الدكتور. *بحث بعنوان الاستشراف الإيجابي للمستقبل في ضوء السنة النبوية*. الندوة العلمية الخامسة . كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي (١٦ جمادى الأول ١٤٣٢هـ . ٢٠.١٩إبريل . ٢٠١١م).

(٣) أخرجه *ابن ماجه في سننه* . كِتَاب الْفِتَنِ . بَاب شِدَّةِ الزَّمَانِ . رقم الحديث(٤٣٦)، *وأحمد في مسنده*(٢/٢٩١) *والحاكم في المستدرك* . كتاب الفتن والملاحم، باب لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والتفحش ٤/٥١٢، وصححه الحاكم ووافقه الذهبى، و صححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع رقم (٣٦٥٠).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه . كتاب العلم . الباب الثاني . رقم الحديث (٥٩).

قال ابن بطال : (معنى " أسند الأمر إلى غير أهله " أن الأئمة قد ائتمنهم الله على عباده، وفرض عليهم النصيحة لهم، فينبغي لهم تولية أهل الدين، فإذا قلدوا غير أهل الدين فقد ضيعوا الأمانة التي قلدهم الله تعالى)[١].

ب) الخطاب المبشر الذي من شأنه زرع روح التفاؤل، وشحذ العزائم؛ لتحقيق الانتصارات الكبرى.

قال مسلم في صحيحه: عَنْ ثَوْبَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِـي الْأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِـي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا، وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ، وَإِنِّـي سَأَلْتُ رَبِّـي لِأُمَّتِي أَنْ لَا يُهْلِكَهَا بِسَنَةٍ عَامَّـةٍ، وَأَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِـهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ، وَإِنَّ رَبِّي قَالَ يَا مُحَمَّدُ: إِنِّـي إِذَا قَضَيْتُ قَضَـاءً، فَإِنَّـهُ لَا يُرَدُّ وَإِنِّـي أَعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ أَنْ لَا أُهْلِكَهُمْ بِسَنَةٍ عَامَّـةٍ، وَأَنْ لَا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ يَسْتَبِيحُ بَيْضَتَهُمْ، وَلَـوِ اجْتَمَـعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا، أَوَ قَالَ: مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا "[٢].

ت) خطاب التأسيس للتخطيط الاقتصادي للمستقبل.

قول النبي صلى الله عليه وسلم لسعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:" إِنَّكَ

---

(١) ابن بطال. علي بن خلف بن عبدالملك. (١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م). *شرح صحيح البخاري*. الرياض: مكتبة الرشد.الطبعة الثانية. ج٣. ص ٣٤٢.

(٢) أخرجه *مسلم في صحيحه* . كتاب الفتن وأشراط الساعة . باب هلاك هذه الأُمَّة بعضهم ببعض . رقم الحديث (٧١٨٧) . وأخرجه *أبو داود في سننه* . كتاب الفتن . باب ذكر الفتن ودلائلها . رقم الحديث (٤٢٥٢) وأخرجه *الترمذي في سننه* . كتاب الفتن . باب ما جاء في سؤال النبي صلى الله عليه وسلم . رقم الحديث (٢١٧٦) وأخرجه *ابن ماجه في سننه* . كتاب الفتن . باب ما يكون من الفتن . رقم الحديث (٣٩٥٢) تحفة الأشراف (٢١٠٠).

أَنْ تَدَعَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدَعَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ فِي أَيْدِيهِمْ"[١].

تاسعاً: الأحاديث التي تبين روعة المنهج النبوي في إدارة الموارد البشرية؛ لاستشراف مستقبل هذا الدين.

قال مسلم في صحيحه: حديث أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: " قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي، قَالَ: فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِي ثُمّ قَالَ:" يَا أَبَا ذَرٍّ: إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةُ وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ، إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا "[٢].

هذا الحديث بيان عملي لشخصية الرسول الكريم القائد صلى الله عليه وسلم، في اختياره أمير القوم القوّي القادر على تحمل أعباء الإمارة؛ ليثبت

---

(١) هذا جزء من حديث أخرجه *البخاري في صحيحه* ـ كتاب الإيمان . باب ما جاء إنَّ الأعمال بالنيّة والحسبة، ولكل امرئ ما نوى . رقم الحديث (٥٦) وأخرجه أيضاً . كتاب الجنائز . باب رثاء النبي سعد بن خولة . رقم الحديث (١٢٩٥) وأخرجه في كتاب مناقب الأنصار باب قول النبي (اللهم امض لأصحابي هجرتهم ومرثيهم لمن مات بمكة . رقم الحديث (٣٩٣٦) وأخرجه أيضاً كتاب المغازي . باب حجة الوداع . رقم الحديث (٤٤٠٩) وأخرجه أيضاً في كتاب المرضى . باب ما رخص للمريض أنْ يقول: إني وجع أو وا رأساه أو اشتد بي الوجع . رقم الحديث (٥٦٦٨) مختصراً، وأخرجه أيضاً كتاب الدعوات . باب الدعاء برفع الوباء والوجع . رقم الحديث (٦٣٧٣) وأخرجه أيضاً في كتاب الفرائض . باب ميراث البنات . رقم الحديث (٦٧٣٣) وأخرجه *أبو داود في سننه* . كتاب الوصايا . باب ما جاء في الوصية بالثلث . رقم الحديث (٢١١٦) وأخرجه *النسائي في سننه* . كتاب الوصايا باب الوصية بالثلث . رقم ا لحديث (٣٦٢٨) وأخرجه *ابن ماجه في سننه* . كتاب الوصايا . باب الوصية بالثلث . رقم الحديث (٢٧٠٨) مختصراً . تحفة الأشراف (٣٨٩٠).

(٢) أخرجه *مسلم في صحيحه* ـ كتاب الإمارة . باب كراهة الإمام بغير ضرورة . رقم الحديث (٥٢٧).

للعالم أنه لا مجال البتة للعشوائية، والصدفة في هذا الدين، وأنَّ كل شيء يسير بقدر وتخطيط محكم دقيق.

والمتأمل في سيرته صلى الله عليه وسلم، يجد أروع الأمثلة في تميزه في إدارة الموارد البشرية؛ لاستشراف المستقبل، من خلال صناعة الرجال، وتعليم الكفاءات، وتوجيه القدرات، واختيار القادة، والاهتمام بمستقبل الدعوة الإسلامية.

عاشراً: الأحاديث في الرؤيا الصادقة.

قال مسلم في صحيحه: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، قَالَ: " كَشَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السِّتَارَةَ، وَالنَّاسُ صُفُوفٌ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ، إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ، يَرَاهَا الْمُسْلِمُ، أَوْ تُرَى لَهُ، أَلَا وَإِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا، أَوْ سَاجِدًا، فَأَمَّا الرُّكُوعُ، فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَمَّا السُّجُودُ، فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ، فَقَمِنٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ"(١).

عبر الحديث الشريف عن الرؤيا الصالحة بأنها من مبشرات النبوة، قال تعالى : ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [سورة يونس: الآية ٦٤] وهي من الغيبيات، وقد تميَّزَ ابن تيمية عن المستقبليين المعاصرين بإعمال الرؤيا كأسلوب من أساليب

(١) أخرجه *مسلم في صحيحه* . كتاب الصلاة . باب النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود . رقم الحديث (١٠٧٤) وأخرجه *أبو داود في سننه* . كتاب الصلاة . باب في الدعاء في الركوع والسجود . رقم الحديث (٨٧٦) وأخرجه *النسائي في سننه* . كِتَاب التطبيق . بَاب الأمر بالاجتهاد في الدعاء في السجود . رقم الحديث (١١١٩) وأخرجه أيضاً في الكتاب نفسه . باب تعظيم الرب في الركوع . رقم الحديث(١٠٤٤) وأخرجه *ابن ماجه في سننه*. كتاب تعبير الرؤيا . باب الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له . رقم الحديث (٣٨٩٩) ، تحفة الأشراف (٥٨١٢).

الاستشراف كالتحديث، وغيرهما، ولم تأخذ حقها من الواقع النظري أو العملي، سوى دعوات محدودة من بعضهم[١]،عن أبي الدرداء: (سأل رجل أبا الدرداء عن هذه الآية ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾، فقال: لقد سألتني عن شيء ما سمعت أحداً سأل عنه، فقال صلى الله عليه وسلم: هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل المسلم أو ترى له، بشراه في الحياة الدنيا، وبشراه في الآخرة الجنة).

قال الخطَّابي: (قيل معناه إنَّ الرؤيا تجيء على موافقة النبوة، لأنَّها جزء باق من النبوة، وقيل: المعنى إنها جزء من علم النبوة؛ لأنَّ النبوة وإنْ انقطعت، فعلمها باق، وتعقب بقول مالك فيما حكاه ابن عبد البر أنه سئل أيعبر الرؤيا كل أحد؟ فقال: أبِ النبوة يلعب؟ ثم قال: الرؤيا جزء من النبوة فلا يلعب بالنبوة، والجواب أنَّه لم يرد أنَّها نبوة باقية، وإنما أراد أنَّها لما اشتبهت النبوة من جهة الاطلاع على بعض الغيب لا ينبغي أنْ يتكلم فيها بغير علم، انتهى، وقال صاحب مجمع البحار: ولا حرج في الأخذ بظاهره فإنَّ أجزاء النبوة لا تكون نبوة، فلا ينافي حديث ذهب النبوة انتهى) [٢].

إحدى عشر: أحاديث الفتن والملاحم وأشراط الساعة.

قال البخاري في صحيحه: عن حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ رضي الله عنه، يَقُولُ: " كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ

---

(٤١) ابن تيمية. *استشراف المستقبل عند ابن تيمية* .ص٥٦.

(٤٢) المباركفوري. محمد بن عبدالرحمن بن عبدالرحيم. *تحفة الأحوذي بشرح سنن الترمذي*. اعتنى بها: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود . بيروت: دار إحياء التراث العربي .ج٦. ص ٥٤٧.

ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ، قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ، قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: نَعَمْ، دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا، قَالَ: هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا، قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ، قَالَ: تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟ قَالَ: فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ "(١).

والأحاديث النبوية في الفتن التي تظهر آخر الزمان كثيرة جداً، حتى أننا نجد في معظم كتب السُّنَّة كتباً، وأبواباً خاصة بأحاديث الفتن، والملاحم وأشراط الساعة، وهي من الأحاديث التي تنبأ عن المستقبل؛ لتوجيه الناس إلى اتخاذ التدابير، والبحث عن المسلك السليم، حين تكثر الفتن، وتنغلق الطرق، وأنَّ الرسول قد أجاب عن تساؤلاتهم فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ، فقدم لهم الرسول إجابتين للخروج من هذا المأزق، على التوالي:

١. البحث عن الجماعة الخيّرة، والانضمام إليها لمقاومة الشر.

٢. الاعتزال، ويكون إما تجنباً للذوبان، أو الخضوع لمبدأ الإمعية، قال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [سورة المائدة: الآية

---

(١) أخرجه *البخاري في صحيحه* . كتاب المناقب . باب علامات النبوة في الإسلام . رقم الحديث(٣٦٠٦) وأخرجه أيضاً كِتَاب الْفِتَنِ . بَاب كَيْفَ الْأَمْرُ إِذَا لَمْ تَكُنْ جَمَاعَةٌ . رقم الحديث (٧٠٨٤) وأخرجه *مسلم في صحيحه* . كِتَاب الْإِمَارَةِ . باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، وفي كل حال وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة . رقم الحديث(٤٧٦١) وأخرجه *ابن ماجه في سننه* . كتاب الفتن . باب العزلة . رقم الحديث(٣٩٧٩) تحفة الأشراف(٣٣٦٢).

.[١٠٥

قال أبو داود في سننه: عَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا، فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمُ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ فَقَالَ قَائِلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ"(١).

حذّر الحديث الشريف من عاقبة الوهن في المستقبل، وهو تكالب العدو على المسلمين؛ هذا الوهن ينزع من قلوب الأعداء المهابة، وهو الواقع الذي تعيشه أغلب الشعوب الإسلامية في عصرنا الحاضر، ولكن ثقتنا بنصر الله كبيرة، ونستطيع أنْ نصل إلى تحقيق أهدافنا، إذا تمسكنا بقوة على ديننا، قال تعالى ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الروم: الآية ٤٧] قال السعدي رحمه الله: (أي أوجبنا ذلك على أنفسنا، وجعلناه من جملة الحقوق المتعينة، ووعدناهم به فلا بد من وقوعه) فاعلم رحمك الله أنَّه متى تحقق الإيمان على الوجه المطلوب، جاء الوعد وتحقق النصر الذي وعد الله سبحانه وتعالى به، قال العلاّمة ابن القيم في إغاثة اللهفان: وكذلك ولاية الله تعالى لعبده هي بحسب إيمانه، قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ﴾ [سورة البقرة: الآية٢٥٧] وكذلك معيته الخاصة هي لأهل الإيمان كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ

---

(١) أخرجه *البخاري في صحيحه* . كتاب المناقب . باب علامات النبوة في الإسلام . رقم الحديث(٣٦٠٦) وأخرجه أيضاً كِتَاب الْفِتَنِ . بَاب كَيْفَ الْأَمْرُ إِذَا لَمْ تَكُنْ جَمَاعَةٌ . رقم الحديث(٧٠٨٤) وأخرجه *مسلم في صحيحه* . كِتَاب الْإِمَارَةِ . باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، وفي كل حال وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة . رقم الحديث(٤٧٦١) وأخرجه *ابن ماجه في سننه* . كتاب الفتن . باب العزلة . رقم الحديث(٣٩٧٩) تحفة الأشراف(٣٣٦٢).

مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الأنفال: الآية١٩] فإذا نقص الإيمان وضعف، كان حظ العبد من ولاية الله له، ومعيته الخاصة بقدر حظه من الإيمان، وكذلك النصر والتأييد الكامل، إنَّما هو لأهل الإيمان الكامل، قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ [سورة غافر: الآية ٥١] وقال تعالى: ﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ [سورة الصف: الآية ١٤])[١].

بذكر أحاديث الفتن وأشراط الساعة، أصل إلى نهاية البحث، التي تم فيه استعراض جملة من الأحاديث النبوية التي اهتمت باستشراف المستقبل بصورة عامة.

(١) السعدي. عبد الرحمن بن ناصر.(١٤١٩هـ / ١٩٩٩م). *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*. دار المغني. الطبعة الأولى. ص١٠٧.

الخاتمة:

بعد دراسة أحاديث السنة النبوية ودورها في استشراف المستقبل، توصل الباحث إلي جملة من النتائج، كالتالي:

١) كثرة واستفاضة الأحاديث النبوية التي تدعو لاستشراف المستقبل والتخطيط له، مما يدل على أهميته، في جميع شؤون الحياة نحو حياة أفضل، ومستقبل أمثل.

٢) شمول أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم، الذي تركز على استشراف المستقبل، لجوانب الحياة المختلفة، على النحو الآتي: التخطيط الاستراتيجي للمستقبل، التخطيط المستقبلي الاقتصادي، والتحذير من التقلبات الصحية والاقتصادية، مستقبل الأُمَّة الإسلامية بتمام الإسلام وتمكينه، الخطاب النبوي المستقبلي إدارة الموارد البشرية الأحاديث في الرؤيا الصادقة، أحاديث الفتن والملاحم وأشراط الساعة، وغيرها.

٣) أن اهتمام السنة النبوية باستشراف المستقبل تجعل المسلم يبذل أقصى ما يستطيع من الاهتمام والعمل الجاد، وتثير فيه إمكاناته الروحية فيبحث عن الغاية العظمى، ويسهم في تحقيقها في المستقبل.

٤) يجب أن يعلم المسلم أنه مهما ساء واقع الأمة فإن المستقبل لدين الله تعالى، وذلك بما تشهد به نصوص القرآن الكريم والأحاديث النبوية المتواترة، مما يبعث الأمل في نفس كل مسلم ويجعله واثقاً باستشراف المستقبل لهذه الأمة، وأنها على الحق مهما بلغت الأحوال والظروف، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (بشّر هذه الأمة بالسناء والنصر والتمكين)[١].

وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين، وصلي الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد وابن حبان والحاكم، وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١) ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، *شرح صحيح البخارى* (الرياض: مكتبة الرشد ـ السعودية . الطبعة الثانية. ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م).

٢) ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد، *شرح رياض الصالحين* (الرياض: دار الوطن للنشر. ١٤٢٦هـ).

٣) ابن عثيمين، محمد بن صالح، *زاد المتقين من شرح رياض الصالحين* (مكتبة التراث الإسلامي . ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤ م)

٤) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) .*تفسير القرآن العظيم*، المحقق: سامي بن محمد سلامة (دار طيبة للنشر والتوزيع . الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ /١٩٩٩ م).

٥) ابن ماجه، أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني، *سنن ابن ماجه* (مكتبة المعارف للنشر والتوزيع. الطبعة الثانية . ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م) .

٦) ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، *لسان العرب* (بيروت: دار صادر . ١٩٩٧م).

٧) الألباني، محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع . الطبعة الثانية . ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م).

٨) البار، محمد علي، العدوى بين الطب وأحاديث المصطفى.

٩) البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري (بيروت: دار ابن حزم ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م).

١٠) البخاري، *صحيح الأدب المفرد*، تحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني .

١١) البسام، عبدالله بن عبدالرحمن، توضيح الأحكام شرح بلوغ المرام (القاهرة: جنة الأفكار) طبعة مصححة ومحققة وفيها زيادات هامة.

١٢) البستاني، عبد الهادي بن سعيد، محمد، زياد بن محمد، *روح ورياحين شرح رياض الصالحين*(دار الكوثر . ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٥م) .

١٣) البشير ،محمد، *بحث بعنوان أهمية استشراف المستقبل وضوابطه دراسة تأصيلية في ضوء السنة النبوية*،الندوة العلمية الخامسة .كلية الدراسات الإسلامية والعربية. دبي (١٦جماد الأول ١٤٣٢هـ . ٢٠.١٩إبريل . ٢٠١١م).

١٤) البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني أبو بكر البيهقي

١٥) *السنن الكبرى*. المؤلف: المحقق: محمد عبد القادر عطا . (بيروت: دار الكتب العلمية . الطبعة الثالثة. ١٤٢٤هـ /٢٠٠٣ م).

١٦) الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي (الجامع الصحيح) (بيروت: دار ابن حزم . ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م).

١٧) الحاكم، محمد بن عبد الله، *المستدرك على الصحيحين*.تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ، (بيروت دار الكتب العلمية. ١٤١١هـ / ١٩٩٠م).

١٨) السعدي، عبدالرحمن بن ناصر، *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان* (دار المغني . ١٤١٩هـ . ١٩٩٩م) .

١٩) الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. المحقق: شعيب الأرنؤوط ـ عادل مرشد، وآخرون ـ إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن

٢٠) العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، *فتح الباري بشرح صحيح البخاري* (ط١ ـ دار الريان للتراث ـ ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م).

٢١) العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، *التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير*. تحقيق: أبو عاصم حسن بن عباس بن قطب ـ (مصر: مؤسسة قرطبة .١٤١٦هـ/١٩٩٥م).

٢٢) العشماوي، محمد، بحث بعنوان *فقه التخطيط في ضوء السنة والسيرة*.الندوة العلمية الخامسة ـ كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي (١٦جماد الأول ١٤٣٢هـ ـ ٢٠.١٩إبريل ـ ٢٠١١م).

٢٣) العظيم الآبادي، أبو عبدالرحمن شرف الحق محمد أشرف، *عون المعبود شرح سنن أبي داود*. (دار إحياء التراث العربي. الطبعة الثانية) ـ

٢٤) العيسوي، إبراهيم، *الدراسات المستقبلية ومشروع مصر* ٢٠٢٠م (معهد التخطيط القومي. القاهرة).

٢٥) العيني، محمود بن أحمد بن موسى، *البناية شرح الهداية*، تحقيق: أيمن صالح شعبان ـ (بيروت: دار الكتب العلمية ـ ١٤٢٠هـ)

٢٦) العيني. محمود بن أحمد بن موسى، *عمدة القاري شرح صحيح البخاري*، ضبط وتصحيح: عبد الله محمود محمد عمر، (بيروت: دار الكتب العلمية ـ ٢٠٠١م).

٢٧) قطب، سيد، *في ظلال القرآن* (القاهرة: دار الشروق ـ الطبعة السادسة عشر ـ ١٤١٠هـ /١٩٩٠م)

٢٨) قلعجي، محمد رواس، *معجم لغة الفقهاء* (دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع . (١٤٠٨هـ . ١٩٨٨م).

٢٩) قوميدي، الذاودي بن بخوش.*بحث بعنوان الاستشراف الإيجابي للمستقبل في ضوء السنة النبوية* ـ الندوة العلمية الخامسة. كلية الدراسات الإسلامية والعربية. دبي (١٦جماد الأول ١٤٣٢هـ . ١٩.٢٠إبريل . ٢٠١١م).

٣٠) القيسي،كامل صكر، *الذرية الصالحة وأثرها في مستقبل الأمة* (دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي . ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م).

٣١) الكاساني، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الحنفي (المتوفى: ٥٨٧هـ) *بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع* (دار الكتب العلمية . الطبعة الثانية . ١٤٠٦هـ . ١٩٨٦م) .

٣٢) المباركفوري، أبو العلا محمد بن عبدالرحمن بن عبد الرحيم، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، اعتنى بها: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود (بيروت: دار إحياء التراث العربي).

٣٣) مسلم، أبوالحسين مسلم بن الحجاج القشيري، *صحيح مسلم* (بيروت : دار ابن حزم . ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م).

٣٤) المقدسي، ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي، *الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما* ، دراسة وتحقيق: معالي الأستاذ الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش (بيروت: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع . الطبعة الثالثة . ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م).

٣٥) النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، *السنن الكبرى*،حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف

عليه: شعيب الأرناؤوط . قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي (بيروت: مؤسسة الرسالة . ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠١ م).

٣٦) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج.تحقيق: الشيخ خليل مأمون شيحا (بيروت : دار المعرفة . ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م).

ثانياً : المقالات

٣٧) ذو الكفل، محمد يعقوب&عبد المُحسن القيسي، *مقالة مفهوم الأمن الفكري وأثره الحضاري في الإسلام*، مجلة الأُستاذ الدولية المحكّمة (العراق . جامعة بغداد . العدد ١٤٧ لسنة ٢٠١١م) .

٣٨) شرح قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال، forumegpt.netwww.بتصرف.

٣٩) عياض، إكمال المعلم شرح صحيح مسلم، *الموسوعة الشاملة الإصدار الثالث*.

٤٠) موقع ابن باز binbaz.org.mat.9836.www.